جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 36 / حزيران 2023

# أثر الدلالة المعجميّة للفعل المضارع في توجيه النصّ في تفسير الكشاف للزمخشري(ت538هـ)

# The impact of the lexical significance of the present verb in directing the text in the interpretation of Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari (d. 538 AH)

هيثم عبدالرزاق جيجان
Haitham Abdul Razzaq
أ.د. نجاح فاهم العبيدي
Prof. Dr. Fahim Al-Obaidi's success

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة
University Of Karbala \ College of Education for Human Sciences

**الكلمات المفتاحيّة:** الكشاف، المضارع، يَسُومُونَكم، تخونوا، تَسْتَأنِسُوا، يَتَمطَّى.

**Key words:** Scout, the present tense, they were subjecting you, betray, you have asked permission, swaggering.

**الملخص:**

حاول هذا البحث تسليط الضوء على كوامِنِ الدُّرَرِ الدّلالية للفعل المضارع في تفسير الزمخشري(ت535هـ)، وقد ناقش في طيّاته أمورًا ومسائلَ متعددة، متوسمًا فيه توجيهًا دلاليًا راجحًا، وما هو إلا محاولة بسيطة في الغور في ما يكتنف هذا التفسير من معانٍ، عسى أن يكون جرمًا صغيرًا في ميدان المعرفة.

**Abstract:**

This research attempted to shed light on the semantic elements of the present tense verb in the interpretation of Zamakhshari (d. 535 AH) A small offense in the field of knowledge.

**توطئة:**

يُعدُّ الفعل من المصطلحات التي وجدت بوجود النحو، فقد روي أن الإمام علياً عليه السلام ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي صحيفة قسم فيها الكلام كله إلى اسم وفعل وحرف وأمره أن يتم عليه وينحو نحوه. و يكاد النحاة يتفقون في تعريفهم الفعل و لكنهم يختلفون في بعض الأحيان في طريقة التعبير عن ذلك التعريف. قال سيبويه: " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع... والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل"[1]

ومن عرض ماهيّة الفعل عند المفسرين و اختلافهم في بيانه ظهر أنّهم نظروا إلى الفعل من زوايا دلالية تهتم بصيغة الفعل ( مادته ) عند بعضهم، و هيأة الفعل ( الحدث ) عند بعضهم الآخر لهذا سنبين الجوانب الدلالية عند الزمخشري في كشافه، وهذه الدلالات هي:

**يَسُومُونَكم**

كَشَفَ جارُ اللهِ الزمخشري في كشّافهِ عن المعنى المعجمي للفعلِ "يَسُومُنكم" الواردِ في قولهِ تعالى:﴿وإذ نَجَّينَاكُم مِنْ آلِ فِرعونَ يَسُومُونَكم سُوءَ العذابِ يُذبِّحُونَ أبناءَكم ويَسْتَحيُونِ نِسَاءَكم وفِي ذلكم بَلاءٌ مِن ربِّكم عظيمٌ﴾[2].

ذكرتِ المعجماتُ العربيةُ معانٍ عدّةً للسُّوم منها ما ذكرَه الفراهيدي؛ إذ قالَ: **(السَّوْمُ سَومُك في البياعةِ ومنه المساومةُ والاستيامُ، ساومته فاستام عليَّ، وَالسَّومُ: من سيرِ الإبلِ وهبوبِ الريحِ إذا كانتْ مستمرةً في سكونٍ...والسَّومُ أنْ تُجشمَ إنساناَ مشقةً وخُطَّةً من الشَّرِ تسومُه سوماً كسومِ العالّةِ، والعالّةُ بعد النّاهلةِ فتُحملُ على شربِ الماءِ ثانية بعد النَّهلِ فيُكره ويُداوم عليه لكي يشربَ، والسَّوام: النعِمُ السَّائمةُ وأكثرُ ما يُقال للإبلِ خاصةً والسائمةُ تسومُ الكلأَ؛ إذا داومت رعيه، والرعاة يَسُومُونَها: أي يَرعُونَها، والمُسيمُ: الراعي)**[3]،

(ويُقال: سامَهُ خسفاً أي: أولاه ذُلاً)[4] ومن المجاز (سُمْتُ المرأةَ المعانقةَ: أردتُها منها)[5].

وما كشَفَهُ الزمخشري من معنى معجمي للفظة "يَسُومُونَكم" لم يخرجْ عمّا ذَكَرتْهُ تلكَ المعجماتُ من معانٍ للفظةِ "السوم"؛ إذ قال: **(يَسومُونَكم من سامَهُ خسفاً إذا أولاه ظُلماً قال عمرو بن كلثوم:**

**إذا ما الملكُ سَامَ الناسَ خَسفاً أبينا أن يَقرَّ الخسفُ فينا**[6]

**وأصلُهُ: من سامَ السلعةَ: إذا طلَبَها، كأنّه بمعنى يَبغُونَكم سوءَ العذاب أو يُريدُونَكم عليه)**[7].

فالزمخشري يوجّه معنى "يسُومونَكم سوءَ العذاب" بـ يُولُّونكم أفظعَ العذابِ وأشدَّه، مُشيرًا إلى أنّ "يسوم" مأخوذٌ من قولِهم: سامهُ خسفا: إذا أولاه ظلمًا، والأصلُ في الخسفِ هو (أنْ تحبسَ الدّابةَ على غيرِ علفٍ ثم يُستعارُ فيُوضعُ في موضعَ التذليلِ والهوانِ وأشباه ذلك)[8].

فكأَنَّ الزمخشري أرادَ أنْ يُشيرَ إلى أنَّ لفظةَ "يسُومُونَكم" جاءتْ لتُعبّرَ عن مدى العذابِ والظلمِ الذي سلَّطهُ آلُ فرعونَ وأوقعوه على بني إسرائيلَ وأنّه قد آلَ بهم وأوصلَهم إلى أسفلِ دركاتِ الذُّلِ والهوانِ فأصبحُوا كالبهائمِ يَتحكمُ بهم آلُ فرعونَ كما يَتحكمُ المُسيمُ بدابتهِ، إنْ شاءَ ساقَها إلى المرعى وإنْ شاءَ حبسَها على غيرِ علفٍ إذلالاً وظُلماً.

وهكذا جاءتْ لفظةُ "يسُومُونكم" لتنقلَ صورةً حيّةً للعذابِ الذي يعانيه بنو إسرائيلَ وهو عذابٌ ممزوجٌ بالذُّلِ والهوان، وهذه الصورةُ يعجزُ عن إيصالِها أيُّ لفظٍ آخرَ كـ"يعذّب" أو "يهين" أو "يَذُل". ولعلَّ من أسرارِ التعبيرِ بالصيغةِ الفعليةِ عن ذلك العذابِ أنَّ الفعلَ يدلُّ على الاستمرار والتجدد أي إنَّ العذابَ والهوان مستمرٌ ويتجدد عليهم وقتئذٍ؛ذلك **(لأنَّ الفعلَ يقتضي مزاولةً وتجددَ الصفةِ في الوقتِ)**[9] ويبدو للباحثِ أنَّ التعبيرَعن العذابِ بصيغةِ الفعلِ الدّال على التَّجددِ والحدوثِ أبلغُ من التَّعبيرِ عنه بالاسم الدّال على الثبوتِ؛ لأنه يتناسبُ مع حالِ المُعذَّبين ؛ إذ هم في تجددٍ دائمٍ وغيرُ ثابتين؛لأنَّ العذابَ يهلكُ قومًا ثم يأتي على آخرين وهكذا دواليك.

ويَتجلّى جمالُ الاستعارةِ في لفظةِ "يسُومُونَكم" بأنّها لم تفصحْ عن أنَّ بني إسرائيلَ قد أصابَهم العذابُ والهوانُ فحسبُ بل جعلتنا نَستشعرُ أنّ الذلَّ والهوانَ أصبحَ صفةً مستمرةً متجددةً لهم ولأسلافِهم ,وأنّهم قد جُرِّدوا من صفةِ الإنسانيةِ وأصبحوا بالدّوابِ أشبه، وذلك لأنَّ من شأن الاستعارةِ أنّها تنقلُ الأشياءَ إلى غيرِ جنسِها وتُضفي على المستعارِ له من الصفاتِ ما ليس فيه فتُصيّرُ الجمادَ حيّاً ناطقاً وتُصيّرُ الناطقَ جماداً صامتاً[10]، ولذلك عبّرَ عن عذابِهم بالسّوم وهي أكثرُ ما تُقالُ للحيوان[11].

ومِنْ لطائفِ دقةِ التَّعبيرِ بـ الفعلِ "يسُومُونَكم" أنّه يُحاكي الزمنَ الطويلَ لعذابِ بني إسرائيلَ والحقبةَ المظلمةَ التي مرّتْ عليهم؛ إذ إننا نَجدُ فيها مدّاً صوتياً ناتجاً من حرفِ المدِّ الواو الذي تكرّرَ مرتينِ في الكلمةِ وهو مدٌّ يُحاكي حالةَ العذابِ الذي طالَ وامتدَّ على بني إسرائيلَ[12]

ويُلاحظُ في سياقِ الآيةِ الكريمةِ تضافرٌ دلاليٌّ كاشفٌ عن ألوانِ العذابِ الشديدِ الكامنِ في "يَسُومُونَكم سوء العذاب" فجاءتْ لفظةُ "يُذبّحُونَ" لتكشفَ لوناً من ألوانِ العذابِ الذي عُرِّضَ له بنو إسرائيلَ؛ إذ قالَ الزمخشري: **(و"يُذَبَّحُون" بيانٌ لقوله "يَسُومُونَكم" ولذلك تركَ العاطفَ)**[13].

أي إنَّ الزمخشري يرى أنَّ مِنْ وجوهِ ذلكَ العذابِ الذي سلّطَهُ آلُ فرعونَ على بني إسرائيلَ أنّهم يُذبّحُون أبناءَهم وقد جاءَ الفعلُ "يُذبّحون" بالتشديدِ ليدلَّ على المبالغةِ في الفعلِ والإصرارِ عليه[14]، وقد خُصَّ الذبحُ بالذكر **(لِعِظَمِ** وقعهِ عندَ الأبوينِ، ولأنّه أشدُّ على النفوسِ**)**[15].

ثم جاءَ في سِياقِ الآيةِ وجهٌ آخرُ من وجوهِ ذلكَ العذابِ وهو قولهُ تعالى: "ويَسْتَحيُون نساءكم" ؛**(**وذلك لأنَّ استحياءَ النِّساءِ من جملةِ العذابِ الذي كانَ يَسُومهم فرعون**)** [16] ؛ وذلكَ لأنَّ فرعونَ صيّر الحرائرَ العفيفاتِ مملوكاتٍ خادماتٍ يفعلُ بهُنَّ ما يشاءَ، فإذا كان ثمةَ قتلٌ شنيعٌ فهناك حياةٌ يسودُها الذُّلُ والهوانُ، فالقتلُ وذلةُ الحياةِ إذًا أصبحا وجهينِ بشعينِ من وجوهِ سومِ آل فرعون.

وقد اختلفتْ عباراتُ المفسرينَ في توجيهِ معنى "يَسُومُونَكم" ؛

إذ فسّرها مقاتلُ بن سليمان بـ"يعذبونكم"[17]

وفسّرها أبو عبيدة بـ"يُولُّونكم أشدَ العذاب"[18]

وتفسيرُها عند الطبري "يُوردِونَكم" أو"يُذيقونَكُم"[19]

وعند الثّعلبي معناها "يُكلفونَكُم"[20]

وفسرها السمعاني (ت489هـ) بـ"يُجشّمونَكُم"[21]

وهذهِ العباراتُ– على اختلافِها – متقاربةُ المعنى وتَتَضافرُ جميعُها لتعكسَ مأساةَ بني إسرائيلَ في تلكَ الحقبةِ المظلمةِ عليهِم على يدِ آل فرعون

**لا تخونوا**

وَقَفَ جارُ الله الزمخشري عندَ الدّلالةِ المعجميّةِ للفظةِ"تخونوا" الواردةِ في قولهِ تعالى:

﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا تخونوا اللهَ والرَّسُولَ وتخونوا أماناتِكم وأنتم تعلمون﴾[22].

ويدورُ معنى التخوّنِ في المعجماتِ اللغويةِ حولَ معنى النقصِ والتَّنقصِ؛ إذ قالَ الخليلُ بن أحمدَ الفراهيدي: **(خنتُ مخانةً وخوْناً، وذلك في الودِّ والنصحِ، وتقول: خانه الدّهرُ والنّعيمُ خوناً وهو تغيرُ حالهِ إلى شرٍ منها وخانني فلانٌ خيانةً، الخونُ في النظرِ فترةٌ ومن ذلك يقال للأسد: خائنُ العينِ، وخائنةُ العينِ ما تخون من مُسارقة النظر: أي تنظرُ إلى ما لا يحلُّ، وإذا نبا سيفُك عن الضريبة فقد خانك...وكلُّ ما غيّرك عن حالك فقد تخوّنك...والتخون: التّنقصَ)**[23].

وقد أصّل ابنُ فارس لمادةِ "خون" فقال: **(الخاء والواو والنون أصلٌ واحدٌ، وهو التّنقصُ يقال: خانه يخوْنُهُ خوناً، وذلك نقصان الوفاء، ويقال: تخوّنني فلانٌ حقي، أي تَنَقّصني..)**[24] وما ذهبَ إليهِ جارُ اللهِ الزمخشري من معنى معجمي للفظةِ "تخونوا" لم يخرجْ من دائرةِ ما ذكرتْهُ المعجماتُ اللغويّةُ؛ إذ قالَ: **(معنى الخون: النقصُ كما أنَّ معنى الوفاءِ التمامُ، ومنه تخوّنه، إذا تنقَّصَه، ثم استُعملَ في ضدِ الأمانةِ والوفاءِ، لأنّك إذا خنتَ الرَّجلَ فقد أدخلتَ عليه النقصانَ فيه)**[25].

فقد وجّه جارُ الله الزمخشري معنى "لا تخونوا الله" بتعطيلِ الفرائضِ التي فرضَها اللهُ تعالى على المؤمنين[26] ويُقصَدُ بتعطيلِ الفرائضِ– على وفقِ الأصلِ اللّغوي لمادةِ خَوَنَ – إدخالُ النَّقصِ فيها وعدمِ إتمامِها والتقصيرِ في تأديتِها وهذه الفرائضُ تشملُ كلَّ ما فرضَهُ اللهُ تعالى على المؤمنِ؛ إذ إنَّ الخيانةَ تشملُ كبائرَ الذنوبِ وصغائرَها[27].

أما خيانةُ الرسولِ فقد وجهَهَا الزمخشري بعدمِ الاستنانِ بسُنتهِ[28] وسُنةُ الرَّسولِ هي ما أمرهَ اللهُ به؛ إذ قال تعالى:﴿وما ينطقُ عن الهوى۞إنْ هو الإّ وحيٌ يُوحى﴾[29] فخيانةُ الرَّسولِ هي في الأصلِ خيانةٌ للهِ سبحانَهُ وتعالى ولعلَّهُ عطفَ الرسولَ على اللهِ من دون أنْ يُكررَ الفعلَ "تخونوا" مع الرسولِ ليدلَّ على أنَّ خيانةَ الرسولِ وخيانةَ اللهِ واحدةٌ، والله تعالى أعلمُ.

وقد أَلمحَ الزمخشري بقولهِ (ثُمَّ استُعملَ في ضدِّ الأمانةِ والوفاءِ) إلى أنَّ هناك تطورًا دلاليًا قد طرأَ على لفظةِ "الخون" نَقَلَهَا من العمومِ إلى الخصوصِ فلم تعدْ تدلُّ على النَّقصِ مطلقاً بل أصبحتْ تدلُّ على نقصٍ خاصٍ مضادٍ للأمانةِ والوفاءِ, ومِن ثَمَّ فإنَّ معنى قولِهِ "لا تخونوا" أمرٌ بالوفاءِ والأمانةِ؛ ذلك لأنَّ الخيانةَ ضدُّ الأمانةِ والوفاءِ , ونفي الضّدِّ إثباتٌ للآخر، كما أنَّ إثباتَ أحدِ الضّدّينِ نفيٌ للآخر والله تعالى أعلم.

وقولُهُ تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا﴾يمثلُ خطاباً للمؤمنينَ كافةً إلى يومِ القيامةِ يومِ الجزاءِ إذ يُجازى كلٌ حسبَ عملِهِ، فمَن أحسنَ وأوفى بعملِهِ واتقى اللهَ حقَّ تقاتهِ جزاه اللهُ تعالى يومَ القيامةِ خيرَ الجزاءِ وأجزلَه؛ إذ قالَ اللهُ تعالى:﴿للذين أحسنوا منهم واتّقَوا مِنْهُم أجرٌ عظيمٌ﴾[30] وقال أيضاً:﴿إنّا لا نُضيعُ أجرَ مَنْ أحسن عملاً﴾[31].

وأمّا من أدخلَ النّقصَ في عملهِ فقد استحقَّ نقصاً في الأجرِ والثوابِ، فهذه هي – إنْ صحَّ التعبيرُ– فلسفةُ الأجرِ والثوابِ عندَ اللهِ تعالى وهي فلسفةٌ تقومُ على أساسٍ أنَّ قيمةَ المرءِ بعملِهِ وتقواه ؛ إذ قال عزَّ وجل:﴿إنَّ أكرمَكم عند الله أتقاكم﴾[32].

وبما أنَّ حدودَ اللهِ وفرائضَه متعددةٌ ومختلفةٌ فقد اختلفتْ عباراتُ المفسرين في توجيهِ قولهِ تعالى:" لا تخونوا الله والرسول" ؛ إذ فسّرها الطبري بقوله: **(وخيانتُهم الله ورسوله كانت بإظهار مَن أظهر منهم لرسول اللهِ(صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين الإيمانَ في الظاهرِ والنصيحةَ وهو يَسْتَسِرُّ الكُفرَ والغشَ لهم في الباطنِ)**[33].

أمّا القُشيري فقال: **(الخيانة الاستبطان بخلاف ما يؤمّل منك بحق التعويل، فخيانةُ اللهِ بتضييع ما ائتمنك عليه وذلك بمخالفة النصح في دينه، وخيانةُ الرسول بمخالفة ما تبدى من مشايعته)**[34].

ووجَّه الواحدي(ت468هـ) خيانةَ اللهِ بـ**(ترك فرائضه والرسولِ بترك سنته)**[35].

وخيانة الله عند الآلوسي تتمثل بـ**(بترك الإيمان والرسول بترك التخلق بأخلاقه عليه الصلاة والسلام)**[36].

وهذهِ المعاني– على اختلافِها– مُرادةٌ كلُّها؛ والسِّياقُ يَحتملُها كلَّها؛ وذلك للانفتاحِ الدِّلالي في لفظةِ( لا تخونوا).

**تَسْتَأنِسُوا**

تناولَ جارُ اللهِ الزمخشري الدِّلالةَ المعجميّة للفعلِ " تستأنسوا" الواردِ في قولِهِ تعالى:﴿ياأيُّهاالّذين آمنُوا لا تدخلوا بيوتاً غيرَ بيوتكِم حَتَّى تسْتَأنسُوا وتُسَلِمُوا على أهْلِهَا ذلكم خيرٌ لكم لعلَّكم تَذكرَّونَ﴾[37].

وللاستئناسِ في اللُّغةِ معانٍ عِدّةٌ ذكرتْها المعجماتُ اللغويَّةُ منها ظهورُ الشيء، وأنّه يدلُّ أيضاً على خلافِ الاستيحاش؛ إذ قالَ الخليلُ: **(الاستئناسُ والأُنسُ والتَّأنُّسُ واحدٌ، وقد أنِسْتُ بفلان، وقِيلَ: إذا جاءَ اللَّيلُ استأنسَ كلُ وحشي، واستوحشَ كلُّ إنسي، والآنسةُ: الجاريّةُ الطَّيبةُ النَّفسِ التي تحبُّ قربَها وحديثَها، وآنسْتُ فَزِعاً وأنَّسته: إذا أحسستَ ذاك ووجدتُه في نفسِك، والبازي يتأنَّس؛ إذا جَلَّى ونظَرَ رافعاً رأسه، وآنستُ شخصاً من مكان كذا، أي رأيت)**[38] وقد أصّل ابن فارس لمادة "أنس" فقال: **(الهمزة والنون والسين أصلٌ واحدٌ وهو ظهور الشيء وكلُّ شيءٍ خالف طريقةَ التوحُّشِ)**[39].

وما عرضَهُ الزمخشري من دلالةٍ معجميّةٍ للفعلِ "تستأنسوا" لم يخرجْ عن دائرةِ ما ذكرتْهُ المعجماتُ في معناها؛ إذ قالَ: **(فيه وجهانِ: أحدُهما: أنّه من الاستئناسِ الظاهرِ الذي هو خلافُ الاستيحاشِ؛ لأنَّ الذي يطرقُ بابَ غيرِهِ لا يدري أيُؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحشِ من خفاءِ الحالِ عليه**

**فإذا أُذنَ له أستأنس، فالمعنى: حتى يُؤذنَ لكم كقولهِ تعالى: {ولا تدخلوا بيوتَ النَّبي إلّا أنْ يُؤذنَ لكم}**الأحزاب:53 **وهذه من بابِ الكنايةِ والإردافِ؛ لأنَّ هذا النّوعَ من الأستئناسِ يردفُ الإذنَ، فَوُضِع موضعَ الإذنِ، والثاني: أنْ يكونَ من الاستئناسِ الذي هو الاستعلامُ والاستكشافُ: استفعالٌ من أنسَ الشيءَ إذا أبصرَه ظاهراً مكشوفاً، والمعنى: حتى تستعلموا وتستكشفوا الحالَ، هل يُراد دخولُكم أم لا؟ ومنه قولُهم: استأنسْ هل ترى أحداً، واستأنستُ فلم أرَ أحداً أي: تعرفت واستعلمتُ ومنه بيتُ النابغة:**

**كأنَّ رَحْلي وقد زالَ النهارُ بنا  بذي الجليلِ على مُسْتأنسٍ وَحِدِ**[40]

**ويجوز أن يكونَ من الإنسِ، وهو أن يتعرّفَ هل ثمةَ إنسان؟)**[41].

ويتّضحُ من كلامِ الزمخشري أنَّ لفظةَ "تستأنسوا" في الآيةِ المباركةِ تحملُ أكثرَ من وجهٍ دلاليّ؛ فقد وجهَها أولاً بالاستئذانِ على أنّها مأخوذٌ من الاستئناسِ الظاهرِ الذي هو ضدُّ الاستيحاشِ؛ لأنَّ مَنْ يطرقُ بابَ غيرِهِ يكونُ

مستوحشاً، لخفاءِ الحالِ عليهِ فلا يستأنسُ حتى يُؤذنَ له، وعلى وفقِ هذا المعنى يكونُ توجيهِ النَّصِّ القرآني: لا تدخلوا بيوتاً غيرَ بيوتكم حتى تستأذنوا أو حتى يُؤذنَ لكم.

وقد التفتَ الزمخشري إلى اللّمسةِ البلاغيّةِ في وضعِ الاستئناسِ موضعَ الاستئذانِ فذكرَ أنَّ هذا الاسلوبَ من بابِ الكنايةِ والإردافِ[42]؛ لأنَّ الحقيقةَ أَنَّ الاستئناسَ يردفُ الإذنَ فهو (كوضعِ السببِ موضعَ المسببِ)[43]، فأرادَ الملزومَ بإطلاقِ اللّازمِ[44] أي: إنَّ الإذنَ هو سببُ الاستئناسِ وإنَّ الاستئناسَ من لوازمِ الإذنِ فإذا أُذنَ له استأنسَ.

ثم التفتَ الزمخشري إلى معنى آخر تحملُهُ لفظةُ "تستأنسوا" وهو "الاستكشافُ والاستعلامُ" فأشارَ إلى أنّه مأخوذٌ من أنسَ الشيءَ إذا أبصرَهُ, ويكونُ توجيهُ النَّصِّ على وفقِ هذا المعنى: لا تدخلوا بيوتاً غيرَ بيوتِكم حتى تَستعلمُوا وتستكشفوا حالَ أهلِها هل يريدونَ دخولَكم أم لا؟ فلا يَحصلُ الدخولُ إلّا بعدَ حصولِ الاطمئنانِ من حالِ أهلِها وهذا استبصارٌ واستكشافٌ تزولُ معَهُ الوحشةُ أيضاً– في حالِ قبولِ الدخولِ– ويحصلُ فيه الاستئناسُ.

ونظيرُ هذا المعنى قولُه تعالى:﴿وإذ قال موسى لأهله إني آنستُ ناراً سآتيكم منها بخبرٍ أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون﴾[45]، فالنبي موسى(عليه السلام) قد أبصرَ واستكشفَ ما يزيلُ عنه وعن أهلِهِ الوحشةَ التي كانتْ تُحيطُ بهم لأنّهم كانوا يسيرون ليلاً بدليلِ رؤيةِ النّارِ وأنَّ ذلكَ الليلَ كان شديدَ البرودةِ بدليل قوله تعالى: "لعلّكم تَصْطَلونَ".

فالميزةُ الدِّلاليةُ التي يمتازُ بها الفعلُ" أنس" مع المنظورِ هي حصولُ الاطمئنانِ ومِنْ ثَمَّ الاستئناسُ بإبصارِ الشيءِ[46].

ثم ذكرَ الزمخشري وجهاً ثالثاً في معنى "يستأنسوا" وهو أنّه مأخوذٌ من الإنسِ أي: لا تدخلوا بيوتاً غيرَ بيوتكم حتى تتعرفوا هل هناك إنسان؟

ولا يميلُ الباحثُ إلى هذا المعنى؛ لأنَّ سياقَ الآيةِ المباركةِ دالٌ على وجودِ ذلكَ الإنسانِ، وحرمةُ دخولِ البيتِ مستمدةٌ مِنْ وجودهِ احتراماً لخصوصيتهِ، والله تعالى أعلم.

ويرجّحُ الباحثُ الوجهَ الأولَ الذي ذكرَه الزمخشري وهو "الاستئذانُ" ؛ وذلكَ لأنَّ الاستئذانَ شرطٌ رئيسٌ لدخولِ البيوتِ في التعبيرِ القرآني؛ إذ قالَ تعالى:﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تدخلوا بيوتَ النبي إلّا أن يُؤذنَ لكم﴾[47]، وقال تعالى:﴿فلا تدخلُوها حتى يُؤذن لكم﴾[48] فلا دخولَ إلّا بإذنٍ، وهكذا تظهرُ الأهميةُ البالغةُ للبيوتِ التي جعلَها اللهُ تعالى أمناً وسكناً تسكنُ فيه النفوسُ وتطمئنُ، واللهُ تعالى يقولُ:﴿واللهُ جعلَ لكم من بيوتِكم سكناً . .﴾([49]**هذه البيوتُ لا تكونُ كذلك إلّا حينَ تكونُ حرماً آمناً لا يستبيحه أحدٌ إلّا بعلم أهلِه وإذنِهم**)[50].

ولا يقفُ الاستئذانُ عندَ الأجنبي بل يمتدَّ ليشملَ الأهلَ والأبوينِ[51] تعظيماً لحرمةِ البيوتِ ومَنْ فيها فقد ذكرَ الزمخشري أنّه **(روي أنَّ رجلاً قال للنبي(صلى الله عليه وسلم: أأستأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إنّها ليس لها خادمٌ غيري، أأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال: أتحبُّ أن تراها عُريانةً، قال الرجلُ: لا، قال: فأستأذن)**[52].

وقد فسّر مجاهد الاستئناسَ بالتنخمِ والتنحنحِ[53]، في حين ذهبَ أكثرُ المفسرينَ إلى أنَّ معنى "تستأنسوا" هو "تستأذنوا"[54].

وللدكتورةِ عائشةِ عبدِ الرحمن ملحظٌ لطيفٌ على دلالةِ الاستئناسِ في الآيةِ المباركةِ؛ إذ قالتْ: **(والاستئناسُ فيها ليسَ مجردَ استئذانٍ كما وَهمَ الذين فسَّروه بذلك، وإنّما هو حسَّ الإيناسِ لأهلِ البيتِ قبلَ دخولِه، ولا يسوغُ في ذوقِ العربيةِ أنْ يقالَ مثلاً: استأنسَ الشرطي أو جابي الضرائبِ أو الدّائن، وإنما هو الاستئذانُ ليسَ فيه حسُّ إيناسٍ كما لا يسوغُ استعمالُ "آنس" في رؤيةِ عدوٍ أو نارِ حريقٍ أو سماعِ هزيمِ رعدٍ وزئيرِ وحشٍ)**[55]، فهي ترى أنَّ معنى "تستأذنوا" لا يقفُ عند الاستئذانِ بل يتجاوزُه إلى الشعورِ والإحساسِ باستئناسِ أهلِ البيتِ قبلَ أنْ يدخلَ الطارقُ, ثم تُشيرُ إلى أنّه ليسَ من ذوقِ اللُّغةِ استعمالُ "استأنس" معَ الشَّرطي أو معَ جابي الضرائبِ فهُم يَستأذنون عندَ دخولِ البيوتِ لأنّهم غيرُ معنيين بأنْ يستأنسَ أهلُ البيتِ بهم.

ومِنْ هُنا جاءَ التضمينُ في الآيةِ المباركةِ (في مُنتهَى اللطفِ الذي يأتي به الطارقُ حتى يقعَ الإنسُ في نفوسِ أصحابِ البيتِ استعداداً لاستقبالِه)[56].

وهكذا يتجلّى الفارقُ اللطيفُ بين الاستئذانِ والاستئناسِ الذي يدلُّ على الشمولِ والعمومِ ويحملُ من المعاني ما لا تستطيعُ أنْ تحملَهُ أيُ كلمةٍ وإنْ شاركتْهَا في الحقلِ الدّلالي[57].

**يَتَمطَّى**

عَرضَ جارُ الله الزمخشري الدّلالةَ المعجميةَ للفعلِ المضارعِ "يَتَمطَّى" الواردِ في قولِه تعالى:﴿فلا صدَّق ولا صَلّى۞ولكن كَذَّبَ وَتَوَلّى۞ثم ذَهبَ إلى أهلِهِ يَتمطَّى﴾[58].

ويدلُّ التمطّي في اللغةِ على التَّمددِ؛ إذ قال الفراهيدي: **(مُطِيَ في الشمسِ: مُدَّ، وكلُّ شيءٍ مَددتَه فقد مطوتَه، ومنه المطو في السَّير، ومنه يُقال: يتمطَّى: إنَّما هو تمديدُ جسدِه، والمُطيطاء: التبختُر، ومنه قولُه جلَّ وعزَّ "ذهب إلى أهلِهِ يتمطَّى" أي يَتبختر)**[59].

وسُمي الظهرُ بالمطا للامتدادِ الذي فيه، ومن هذا القياسِ سُميتِ المطّيةُ؛ لأنّه يُركبُ مطاها، ويقال: امتطيتُ البعيرَ والمِطو:عذْق النخلةِ لامتدادِه أيضاً[60].

وما عرضَهُ الزمخشري من معنى معجمي للفظةِ "يتمطّى" لم يخرجْ عمّا ذكرتْهُ تلكَ المعجماتُ من معنى في هذه اللفظةِ؛ إذ قال: **("يتمطّى" يتبختر، وأصلُهُ يتمططُ أي يتمدَّدُ؛ لأنَّ المتبخترَ يمدُّ خطاه، وقيلَ: هو من المطا وهو الظهرُ؛ لأنّه يلويه....)**[61].

فقد وجّه الزمخشري التّمطّي بالتَّبختر، وذلك لأنّ من لوازمِ التَّبختر أنْ يمدَّ المتبخترُ خطاه، ثم ذكرَ في أصلِ الفعلِ "يتمطّى" وجهين: الوجهُ الأولُ: أنّه من "يتمطط" بمعنى يتمدد، وقد أُبدلت الطّاءُ ياءً للتخفيفِ، وذلك لتوالي ثلاثةِ حروفٍ متماثلةٍ[62]

أما الوجهُ الآخرُ من "المطا" أي: الظَّهرُ ؛ فلأنَّ المتبخترَ يلوي ظهرَه إذا مشى المُطيطاءَ[63].

وسواءٌ أكانَ أصلُ الفعلِ مأخوذاً من المطِّ؛ لدلالتهِ على التمددِ في اليدينِ والظّهرِ أم من "المطا" وهو الظَّهرُ حيثُ يتمايلُ ويتمدّدُ فالمدلولُ واحدٌ؛ إذ جَسَّدَ كلا المعنيينِ الصورةَ الحركيةَ البشعةَ للمتكبرِ أثناءَ رجوعِهِ إلى أهلهِ، مفتخراً بإعراضهِ وإنكارهِ لما أمر به اللهُ تعالى[64].

وتوجيه النّصّ القرآني عندَ الزمخشري على كلا المعنيين (ثم ذهبَ إلى قومه يتبخترَ افتخاراً بذلك)[65]، والتمَطّي قد يكونُ غيرَ مذمومٍ إذا كان ناتجاً عن ضعفٍ ومرضٍ؛ إذ قال الله تعالى: ﴿ولا على المريضِ حَرَجٌ﴾[66]،وقد يكون مذموماً إذا كان ناتجاً عن إعراضٍ وتكبّرٍ[67] وهو المعنى الذي يُفصحُ عنه سِياقُ النّصّ القرآني؛ إذ جاء فيه الفعلُ "يتمطّى" ليصّورَ لنا حالَ فاعلهِ بصورةٍ سلبيةٍ تثيرُ فينا السخريّةَ من ذلكَ المتكبّرِ المتبخترِ الذي يتعمدَ هذه الحركةَ الكريهةَ فيمدُّ ظهرَه ويمطُّهُ تكبراً وخيلاء[68].

وقد أخبرَنا اللهُ سبحانَهُ وتعالى عن جزاءِ ذلكَ المختالِ الذي يلوي ظهرَه تكبراً وإعراضاً عن الشريعةِ السمحةِ بأنّهُ سيكسرُ ظهرَه،؛ إذ قالَ تعالى:﴿تَظُنُّ أنْ يُفعلَ بها فاقرة﴾[69]، والفاقرةُ هي الداهيةُ التي تقصمُ فقارَ الظّهرِ[70]، وهذه العقابُ من قبيل "الجزاء من جنس العمل"؛ لأنّه كانَ في الدنيا يلوي ظهرَهُ ويتكبرُ فكان جزاؤه في الآخرة أن يُكسرَ منه ذلكَ الظهرُ[71].

وتكادُ كلمةُ المفسرين تتفقُ على أنَّ معنى "يتمطّى" في قوله تعالى: "ثم ذهب إلى أهله يَتمطَّى" هو يَتبختر فقد فسَّرها مقاتلُ بن سليمان بـ يتبختر[72]، وقال الفرّاءُ في معناها: **(يتبختر لأنَّ الظّهرَ هو المَطا فيلوي ظهرَه تبختراً وهذه خاصةٌ بأبي جهل)**[73]، ومعنى "يتمطى" عند أبي عبيدة **(جاء يمشي المطيطا وهو أن يُلقى بيديه ويتكفّأ)**[74]، ومعناها عند الطبري **(ثم مضى إلى أهله منصرفاً إليهم يتبختر في مشيته)**[75].

وهكذا جاءتْ لفظةُ "يَتمطَّى" عندَ المفسرينَ بمعنى مشابهٍ لمعناها اللغوي وهو التَّبختُرُ الذي هو مِن أبشعِ الصِّفاتِ ولا سيّما إذا كانَ إعراضاً عن أوامرِ اللهِ سبحانه وتعالى.

## خاتمةٌ

بَعْدَ أنْ وصلتُ إلى خاتمةِ هذا البحث –أسألُ اللهَ تعالى حُسْنَه– أُدوّنُ ما ظَهَرَ لِيَ مِنْ نَتَائِجَ تَمَخَّضتْ عَنْها الدّراسة ومنها ما يأتي:

1.أنَّ الوقوفَ على دلالة الألفاظ القرآنية له أهميةٌ كبيرةٌ في كشفِ المعنى العام للنص القرآني؛إذ لا ينكشف معنى كثير من النصوص إلا بعد الكشف عن معاني الألفاظ التي وردت فيها.

2.وجه الزمخشري دلالة الأفعال المضارعة على كل الوجوه المحتملة لها, فقد يحتمل الفعل أكثر من أصل كما في "تستأنسوا" و"يتمطّى"

3. لم يتبع المفسر منهجاً بعينه في تناوله للمادة اللغوية فهو يعرض الآراء، ويرد عليها تارة، ويكتفي بعرضها تارة أُخرى.

**الهوامش:**

---

([1])الكتاب: 1 / 12.

([2]) سورة البقرة الآية 49

([3]) العين باب السين والميم و (و ا ي ء) 319/7 ويُنظر: تهذيب اللغة باب السين والميم 76/13، والمحيط في اللغة (سوم) 282/2

([4]) معجم ديوان الأدب 119/1 ويُنظر: مختار الصحاح "سوم" 158/1

([5]) أساس البلاغة (سوم) 292

([6]) ديوان عمرو بن كلثوم:ص 90

([7]) الكشاف 108/1

([8]) غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) 411/2 ويُنظر: المخصص لابن سيده 338/3

([9]) دلائل الإعجاز 182/1

([10]) يُنظر: فنون التصوير البياني: د.توفيق الفيل 198

([11]) يُنظر: العين باب السين والميم و(واى ء) 319/7

([12]) يُنظر: توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسيرمقاربة تحليلية في علم الدلالة التفسيري: د.عبد الرحمن طعمة 47

([13]) الكشاف 109/1

([14]) يُنظر معاني القرآن وإعرابه للزجّاج 130/1 ومن بلاغة القرآن: أحمد البدوي(ت1384هـ) 52/1، وجماليات المفردة القرآنية: 251/1

([15]) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين أبو عبدالله الحموي الشافعي(ت733هـ) 95/1

([16]) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين الشنقيطي(ت1393هـ) 18/1

([17]) تفسير مقاتل بن سليمان 103/1

([18]) مجاز القرآن 40/1

([19]) جامع البيان 40/2

([20]) الكشف والبيان 191/1

([21]) تفسير القرآن 77/1

([22]) سورة الأنفال الآية 27

([23]) العين باب الخاء والنون و(وايء) 309/4، ويُنظر: المحيط في اللغة "خون" 377/1

([24]) مقاييس اللغة "خون" 231/2

([25]) الكشاف 159/2

([26]) يُنظر: الكشاف 159/2

([27]) يُنظر: تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير 41/4، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي 298/9

([28]) يُنظر الكشاف 159/2

([29]) سورة النجم الآيتان 3، 4

([30]) سورة آل عمران الآية 172

([31]) سورة الكهف الآية 30

([32]) سورة الحجرات الآية 14

([33]) جامع البيان 480/3

([34]) لطائف الإشارات 618/1

([35]) الوجيز 436/1 ويُنظر: زاد المسير 202/2 وأنوار التنزيل 56/3 وإرشاد العقل السليم 17/4

([36]) روح المعاني 5/ 195

([37]) سورة النّور الآية 27

([38]) العين باب السين والنون و(واىء) 308/7 ويُنظر: تهذيب اللغة باب السين والنون 60/13، والمحيط في اللغة "أنس" 279/2، والكليّات 115/1

([39]) مقاييس اللغة "أنس" 145/1

([40]) ديوان النابغة الذبياني ص10

([41]) الكشاف 173/3

([42]) يُنظر: الكشاف 173/3

([43]) البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية: د.محمد محمد أبو موسى 548

([44]) يُنظر: الأساليب والإطلاقات العربية: أبو المنذر محمود بن محمد الميناوي 28/1

([45]) سورة النمل الآية 7

([46]) يُنظر: البنية الحسيّة في التعبير القرآني: د.إبراهيم سعيد السيد 47

([47]) سورة الأحزاب الآية 53

([48]) سورة النور الآية 28

([49]) سورة النحل الآية 80

([50]) في ظلال القرآن 2507/4

([51]) يُنظر: التصوير القرآني للقيم الخُلقية والتشريعية: علي علي صبح 234/1

([52]) الكشاف 174/3

([53]) يُنظر: تفسير مجاهد 491/1

([54]) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان 194/3، وتفسير سفيان الثوري 224/1، وجامع البيان 149/19، وأنوار التنزيل 103/4، وزهرة التفاسير لأبي زهرة (ت1394ه) 5175/10، والتفسير الميّسر 352/1

([55]) الإعجاز البياني للقرآن: 201

([56]) التضمين النحوي في القرآن الكريم: محمد نديم فاضل 234

([57]) يُنظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني 131/1 وإعجاز الكلمة القرآنية: د. عبد الحميد هنداوي 87

([58]) سورة القيامة الآيات 31،32،33

([59]) العين باب الطاء والميم و(واى) 463/7 ويُنظر: تهذيب اللغة (باب الطاء والميم) 31/14

([60]) يُنظر: مقاييس اللغة "مطو" 332/5

([61]) الكشاف 500/4

([62]) يُنظر: تفسير السمعاني 109/6

([63]) يُنظر: تهذيب اللغة (باب الطاء والميم) 210/13

([64]) يُنظر: اختيار الألفاظ في التعبير القرآني: د.عبد الحي عبد النبي 139

([65]) الكشاف 500/4

([66]) سورة الفتح الآية 17

([67]) يُنظر: تفسير السمعاني 109/6

([68]) يُنظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن 117/1

([69]) سورة القيامة الآية 25

([70]) يُنظر: زاد المسير 371/4 والجامع لأحكام القرآن 110/19

([71]) يُنظر: لمسات بيانية في نصوص التنزيل: فاضل صالح السامرائي 226/1

([72]) تفسير مقاتل بن سليمان 513/4

([73]) معاني القرآن 212/3

([74]) مجاز القرآن 278/2

([75]) جامع البيان في تأويل القرآن 81/24

**المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- اختيار الألفاظ في التعبير القرآني دراسة دلالية، الدكتور عبد الحي عبد النبي زيبك العبادي، الرافد للمطبوعات، بغداد، الطبعة الأولى، 1443هـ = 2022م.
- أساس البلاغة – جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري
- الأساليب والإطلاقات العربية، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف الميناوي، المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى، 1432هـ = 2011م.
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: د. عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، مصر 1971م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت791هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1 / 1988م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف وأثرها في الدراسات البلاغية، الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1408هـ =1988م.

- البنية الحسيّة في التعبير القرآني، الدكتور إبراهيم سعيد السيد، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1435هـ =2014م.
- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
- التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426هـ = 2005م.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ)، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م.
- تفسير القرآن، (تفسير السمعاني)، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي، (ت489هـ)، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر– دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت104هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، 1410هـ = 1989م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ)، تحقيق:محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
- توظيف علم الدلالة المعجمي في حقل التفسير مقاربة تحليلية في علم الدلالة التفسيري: د.عبد الرحمن طعمة :رسالة ماجستير.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، ط2، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1373هـ–1954م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن كثير بن غالب االآملي أبو جعفر الطبري (ت310هـ).
- جامع البيان في تأويل القرآن، (تفسير الطبري)، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) صححه: أحمد عبد العليم البردوني "3، دار الكتب المصرية 1967م.
- جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير – أحمد ياسوف، دار المكتبي – سوريا، الطبعة الأولى 1994.

- دفع إيهام الأضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع مكتبة الخراز، جدة، الطبعة الأولى، 1417هـ = 1996م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، حققه وقدم له: د.رضوان الداية،والدكتور فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، الطبعة الثانية، 1987م.
- ديوان الأدب معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (350هـ)تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،ودكتور إبراهيم أنيس،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة1424 هـ – 2003 م.
- ديوان النابغة الذبياني: حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان، 1969.
- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1416هـ = 1996م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، القاهرة (د.ت).
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، 1394هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، سلسلة المعاجم والفهارس، ط1980،16م.
- غريب الحديث: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي،تحقيق: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985.
- فنون التصوير البياني، الدكتور توفيق الفيل، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، 1407هـ = 1987م.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط17، 1412هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي بدر الدين (733هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، 1410هـ = 1990م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الأولى 1422 هـ. 2002 م.

- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القُشيري (ت465هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
- لمسات بيانية في نصوص التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان –الأردن، الطبعة الثالثة، 1423هـ = 2003م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة مَعْمر بن المثنى (ت209هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني المشهور بالصاحب بن عبّاد (ت385هـ).
- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (666هـ)،تحقيق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة: الخامسة، 1420هـ – 1999
- المخصص، ابن سيده، المكتبة التجارية، بيروت.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت207هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت311هـ)، تح: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ–1988م.
- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1366هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت468هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، فُصّلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، الطبعة الأولى، 1422هـ = 2001م.